وحفص اليم بالرفع على انه صفة لعذاب والباقون بالجر على انه صفة لرجز قال
الرازي فالك لهم رزق كريم ولم يقل من التبعيضية فلم يقل لهم
نصيب من رزق ولا رزق من جنس كريم وقال هنا لهم عذاب من رجز
اليم بلفظة صالحة للتبعيض وذلك اشارة الى سعة الرحمة وقلة الغضب
وقوله تعالى ويرى الذين اوتوا العلم اي قذف الله تعالى في قلوبهم سوا كانوا ممن اسلم
من العرب او من اهل الكتاب وقيل مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه وقيل الصحابة ومن شايعهم فيه وجهان احدهما انه عطف
على ليجزي او وليعلم الذين اوتوا العلم والثاني انه مستانف اخبر
عنهم بذلك الذي انزل اليك من ربك اي المحسن اليك بانزاله هو الحق اي من
عند الله تعالى تنبيه الذي انزل هو المفعول الاول وهو ضمير والحق
مفعول ثان لان الروية علمية وقوله تعالى ويهدي الى صراط اي طريق العزيز
الحميد في فاعله وجهان اظهرهما انه ضمير الذي انزل وهو القرآن والثاني
ضمير اسم الله تعالى وهاتان الصفتان يفيدان الرغبة والرهبة فالعزيز
يفيد التخويف والانتقام من المكذب والحميد يفيد الترغيب في الرحمة
للمصدق وقال الذين كفروا اي قال بعضهم على وجه التعجب لبعض هل ندلكم
على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم اخبارا لا اعظم
منه مما حواه من العجب الخارج عما نعقله اذا مزقتم اي قطعتم وفرقتم
بعد موتكم وقوله تعالى كل ممزق يحتمل ان يكون اسم مفعول اي كل تمزيق
فلم يبق شي من اجسادكم مع شي بل صار الكل بحيث لا يميز ترابه وتراب
الارض ويحتمل ان يكون ظرف مكان بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم
الرياح والسيول كل مذهب انكم لفي خلق جديد اي تنشؤن
خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا وبالهمز في قوله افترى اي تعمد
على الله اي الذي لا اعلم منه كذبا اي بالاخبار بخلاف الواقع وهو
عاقل يصح منه القصد همزة استفهام فالقرا اجمع يحققونها
واستغني بها عن همزة الوصل فانها تحذف لاجلها فلذلك ثبتت
هذه الهمزة ابتدا ووصلا قال البغوي هذه الف استفهام دخلت
على همزة الوصل فلذلك نصبت ام به جنة اي جنون يخيل به ذلك
واستدل الجاحظ بهذه الاية على ان الكلام ثلاثة اقسام صدق
وكذب ولا صدق ولا كذب ووجه الدلالة على القسم الثالث
ان قولهم ام به جنة لا جائز ان يكون كذبا لانه قسيم الكذب وقسيم الشي
غيره ولا جائز ان يكون صدقا لانهم لم يعتقدوه فثبت قسم ثالث واجيب
عنه بان المعنى ام لم يفتر ولكن عبر عن هذا بقولهم ام به جنة لان
المجنون لا افترا له تنبيه قوله افترى يحتمل ان يكون من تمام قول

الكاذبين

الكاذبين اولا اي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل ان يكون من كلام السامع
المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قيل له هل ندلكم على رجل قال له
هو يفتري على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به جنة مجنون ان كان لا يعتقد
خلافه ولما كان الجواب ليس به شي من ذلك عطف عليه قوله تعالى بل الذين
لا يؤمنون اي لا يجدون الايمان لانهم طبعوا على الكفر بالاخرة اي المشتملة
على البعث والعذاب في العذاب اي في الاخرة والضلال البعيد اي عن
الصواب في الدنيا فرد الله تعالى ترديدهم واثبت لهم سبحانه ما هو
افظع من القسمين بقوله تعالى بل الذين كفروا في العذاب في مقابلة قولهم
افترى على الله كذبا وقوله تعالى والضلال البعيد في مقابلة قولهم به جنة
وكلاهما مناسب اما العذاب فلان نسبة الكذب الى الصادق مود الى انه
شهادة عليه بانه يستحق العذاب فجعل العذاب حيث نسبوا الكذب
الى البري واما الجنون فلان نسبة الجنون الى العاقل دونه في الايذا فانه
لا يشهد عليه بانه يعذب وانما ينسبه الى عدم الهداية فبين تعالى
انهم هم الضالون ثم وصف ضلالهم بالبعد ووصف الضلال به للاسناد
المجازي لان من يسمى الهدى ضالا يكون اضل والنبي صلى الله عليه وسلم هادي
كل مهتدي ولما ذكر تعالى الدليل على كونه عالم الغيب وكونه مجازيا على السيئات
والحسنات ذكر دليلا اخر فيه التهديد والتوحيد بقوله تعالى افلم يروا اي
ينظروا الى ما بين ايديهم اي امامهم وما خلفهم وما خلفهم وذلك اشارة الى
جميع الجوانب من كل الخافقين فقوله تعالى من السما والارض دليل التوحيد
فانهما يدلان على الوحدانية ويدلان على الحشر والاعادة لانهما يدلان على
كمال القدرة بقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم واما دليل التهديد فقوله تعالى ان نشا اي بما لنا من العظمة
نخسف بهم الارض اي كما فعلنا بقارون وذويه لانه ليس نفوذ بعض افعالنا
فيها باولى من غيره او نسقط عليهم كسفا اي قطعة من السما فنهلكهم بها وقرا حفص
بفتح السين والباقون بسكونها تنبيه في قوله تعالى افلم يروا الروايات
المشهورات تقدره الزمخشري اعموا فلم يروا وغيره يدعي ان الهمزة مقدمة
على حرف العطف وقوله من السما بيان للموصول فيتعلق بمحذوف ويجوز ان
يكون حالا فيتعلق به ايضا وقيل ثم حال محذوفة تقديره افلم يروا الى
كذا مقهورا تحت قدرتنا او محيطا بهم فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي
محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم وقرا حمزة والكسائي
ان يشا يخسف بهم الارض او يسقط بالياء في الثلاثة كقوله تعالى افترى
على الله كذبا والباقون بالنون وادغم الكسائي الفاء في الباء واظهرها
الباقون ان في ذلك اي فيما ترون من السما والارض لاية اي علامة بينة